مجلة

العلوم الإنسانية المرقب

علمية محكّمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Issued by Faculty of Arts - Alkhums - Elmergib University - Libya

31

العدد

الحادي

والثلاثون

تصنيف معامل التأثير العربي 2025م (2.11)

تصنيف معامل ارسيف Arcif 2025م (0.1261)

تصنيف الرقم الدولي (3106-0048/ISSN)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

سبتمبر

2025م

العوامل البشرية ودورها في ازدهار التبادلات التجارية بين القبائل الجرمية والرومان المسيطرين على الإقليم الإمبوري (98 – 235م)

إعداد: د. عياد مصطفى محمد إعبيليكة•
د. عبد السلام عبد الحميد أبو القاسم•
أ. منيرة رمضان حريبش•

الملخص:

كان للموقع الجغرافي والمواد الخام والسلع التجارية المتوفرة في أواسط أفريقيا والمملكة الجرمية، وكذلك وجود الموانئ والأسواق والسلع الصناعية في المدن الساحلية الواقعة تحت السيطرة الرومانية، والقوة العاملة عند الطرفين والطرق الرابطة بين الشمال والجنوب من أهم العوامل التي أدت إلى تغيير العلاقة العدائية إلى علاقات سلمية بين الجرمنتيين والرومان؛ لأن الجرمنتيين لم يكن في مقدرتهم الاستغناء عن الأسواق والموانئ التجارية للمدن الساحلية؛ لأنها كانت المنفس الطبيعي لنشاطهم التجاري ومراكز الوصل بينهم وبين موانئ البحر المتوسط، أما الرومان فيلس في مقدورهم أيضاً أن يستغنوا عن المواد الخام والسلع المتوفرة في أواسط أفريقيا، والتي لم تكن قوافلهم التجارية قادرة على الوصول إليها إلا عن طريق وساطة الجرمنتيين وحراستهم.

وسوف تعتمد الدراسة على المنهج السردي التحليلي في صياغة المعلومات المتعلقة بالدراسة، وقد تم تقسيم البحث إلى العناصر الآتية:

أولاً: الموقع الجغرافي.

ثانياً: العوامل البشرية:

1- القوة العاملة. 2- الموانئ والأسواق. 3- الطرق التجارية.

• قسم التاريخ بكلية الآداب الخمس، جامعة المرقب. amlebilkah@elmergib.edu.ly
• قسم التاريخ، بكلية الآداب والعلوم مسلاته، جامعة المرقب، bdasalam9257@gmail.com
• قسم التاريخ بكلية الآداب الخمس، جامعة المرقب mrharibsh@elmergib.edu.ly

4- توفر وسائل النقل. 5- انتشار الأمن والاستقرار.

الكلمات الافتتاحية:

العوامل البشرية – التجارة – الجرمنتيين – الرومان – المدن الثلاث.

Abstract::

The geographical location, raw materials and commercial goods available in Central Africa and the German Kingdom, as well as the presence of ports, markets and industrial goods in the coastal cities under Roman control, the workforce on both sides and the roads linking the north and south were among the most important factors that led to the change of the hostile relationship to peaceful relations between the Garamantes and the Romans; because the Garamantes were not able to dispense with the markets and commercial ports of the coastal cities; because they were the natural outlet for their commercial activity and the centers of connection between them and the ports of the Mediterranean Sea. As for the Romans, they were also able to dispense with the raw materials and goods available in Central Africa, which their commercial caravans were not able to reach except through the mediation and protection of the Garamantes.

The study will rely on the analytical narrative approach in formulating information related to the study.

The research was divided into the following Items:

First: Geographical Location.

Second: Human Factors:

1- Labor Force. 2- Ports and Markets. 3- Trade Routes.

4- Availability of Transportation. 5- Spread of Security and Stability.

Keywords: Human factors – Trade – Garamantes – Romans – The Three Cities.

أولاً: الموقع الجغرافي:

يقع الإقليم الأمبوري في الجهة الشمالية الغربية من ليبيا الحالية، وتمتد حدوده من مذبح الأخوين فيلايني (Philaeni) شرقاً حتى خليج تاكاباي (Thacapa قابس الحالية)[1] ويحدّه من الناحية الشمالية البحر المتوسط[2]، والذي أطلق عليه بليني (Pline) بالبحر الليبي[3]، أما من الناحية الجنوبية تحد به القبائل الليبية، والتي ذكرها استرابو عندما يقول: أن الليبيين يسيطرون على الأرض الداخلية وراء سرت وكيريني، وهي أرض جافة حيث يكون النسامونيس (Nasamones) ثم البيسلي (Pyslli) وبعض الجاتيوليين (Gaetoli) وبعد ذلك الجرامنتس (Garamantes)[4]، وكان لهذا الموقع الجغرافي المميز للإقليم دور مهم في ازدهار النشاط التجاري للمدن الثلاث (لبتيس، أويا، صبراته) مع المناطق الأخرى؛ لأنه يقع بين مناطق الإنتاج والاستهلاك[5]، وبذلك مكن سكانه من الاتصال بالشعوب المجاورة والمتاجرة معها، كما جعله حلقة وصل بين معظم مناطق أوروبا وأواسط أفريقيا[6]، وقد تمتعت مدينة لبتيس الكبرى بموقع مهم على الساحل؛ لأنها تقع عند مصب وادي لبدة في البحر، والذي أقيم على جانبيه مرفئ المدينة لرسو السفن كما قدمت المنطقة المحيطة بالوادي المحاصيل الزراعية للسكان المحليين ولأصحاب السفن التي ترسو على مرافئ

([1]) أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، 1993م.

([2]) عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مركز الاسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ط3، 1996م.

([3]) Pling, Natural History, II, Bookv, Translated by H. Rackham, L.c.l, William Heinemann Ltd, London 1969.v.l.

([4]) Strabo, The Geogrphy of straboVIII, Translated by Horace Leonard Jones, L.c.L, William, Heinemann Ltd, London 1971, 17.3.22-23.

([5]) أحمد انديشة، مرجع سابق، ص184.

([6]) المرجع نفسه، ص17.

الإقليم[1]، وتميزت سواحل الإقليم عن بقية سواحل أفريقيا الأخرى؛ لأن البحر المتوسط يتداخل في اتجاه الجنوب مما يقصر المسافة بين موانئ مدنه وأواسط أفريقيا، بالإضافة إلى ذلك كثرة الواحات والمياه بين منطقة وأخرى وعلى مسافات مناسبة[2].

كما كان للبحر المتوسط الذي يحد الإقليم من الناحية الشمالية دوراً مهم في تبادل التجارة البحرية بين السواحل الشرقية والغربية لأفريقيا، وكذلك بين الموانئ المطلة عليه[3]. بالإضافة إلى ذلك أن موقع المملكة الجرمنتية في منطقة فزان وسط وادي الآجال[4] جعلها تلعب دور الوساطة بين مناطق أواسط أفريقيا حيث المواد الخام، والموانئ التجارية لمدن الإقليم التي تشكل المنفس الطبيعي للنشاط التجاري للجرمنتيين وحلقة الوصل بينهم، وبين موانئ البحر المتوسط[5]، وكذلك كانت جرمة عاصمة الجرمنتيين[6] أهم محطة برية تلتقي فيها القوافل القادمة من أواسط أفريقيا، والمحملة بالسلع الثمينة، ومنها تنطلق إلى المرافئ الساحلية[7].

([1]) عبد الكريم علي محمد نامو، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم المدن الثلاث لبدة وأويا وصبراته خلال العصر الفينيقي من (1100 إلى 47 ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، الخمس 2006م، ص88.

([2]) أحمد انديشة، مرجع سابق، ص165.

([3]) محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس، 1969م، ص ص7-8.

([4]) ماتينغلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ترجمة محمد الطاهر الجراي – محمد عبد الهادي حيدر، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009، ص ص384 – 385.

([5]) عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، دار صادر، بيروت، 1971م، ص376.

([6]) Pline, N.H, II, Book V-v-35-37.

([7]) عبد الكريم نامو، مرجع سابق، ص108.

ثانياً: العوامل البشرية:

ويمكن تقسيم العوامل البشرية إلى ما يلي:

1- القوة العاملة:

أ) التجار: ويمكن تقسيم التجار إلى قسمين وهما:

كبار التجار: وهم الذين شكلوا طبقة رئيسية في مدن الإقليم، والمملكة الجرمية لما لها من أهمية ودور إيجابي في بناء المجتمع، وكان في مقدمتهم تجار القوافل الذين عملوا على ربط المرافئ الليبية بأواسط أفريقيا، والمناطق الجنوبية من ليبيا، وكانت بونجيم محطة مهمة يتوقف عندها تجار القوافل من الجرمنتيين الذين تعايشوا مع الرومان[1]، بعد إحلال العلاقة السلمية بينهم في أواخر القرن الأول الميلادي، وانتشار الأمن في منطقة ما قبل الصحراء[2]، حيث شكَّل تجار البحر عنصراً مهماً من طبقة كبار التجار إذا استطاعت هذه الفئة استثمار أموالها بضمانات، واستغلالها في بقية الجوانب الاقتصادية الأخرى[3].

ويرى بعض الباحثين: أن مجموعة من التجارة الرومان من مدينة لبتيس الكبرى تمكنوا من إقامة محطات تجارية لهم في جرمة، وشاركوا في زيادة النشاط التجاري بين الجنوب والمدن الثلاث، وكان هدفهم الأول الحصول على الأحجار الكريمة (العقيق الأحمر)[4]، الذي كان يصدر عن طريق التجار الجرمنتيين إلى موانئ المدن الثلاث وأواسط أفريقيا في نفس الوقت، ويجلبون منها الأخشاب وخاصة الأنبوس، والذي يتم نقله عن طريق القوافل التجارية إلى موانئ المدن

([1]) أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية، منشورات جامعة التحدي، سرت، ط1، 2008م، ص ص125 – 126.

([2]) ماتينغلي، مرجع سابق، ص159.

([3]) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية....، ص126.

([4]) مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1966م، ص91.

الثلاث[1]، وكانت الأرباح الرئيسية معتمدة من جهة على الجرمنتيين وعلى المستثمرين الرومان في الجنوب من جهة أخرى[2]، وقد قام تجار البحر بتصدير الكثير من السلع التجارية المحلية المجلوبة من أواسط أفريقيا إلى روما وصقلية ومناطق البحر الإدرياتيكي، كما كان لأرباب السفن العاملين في المرافئ الليبية دوراً في ازدهار التجارة البحرية لنقلهم السلع التجارية إلى معظم الموانئ في حوض البحر المتوسط، وكانت توجد لديهم محطات تجارية في مينائي بوتيول (Potiul) واوستيا (OSTIA) [3]، وكانوا يستوردون الرخام والأواني الفخارية إلى المدن الثلاث خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين[4].

صغار التجار: هم الذين يتعاونون مع كبار التجار ليسيرون النشاط التجاري داخل الأسواق الكبيرة والصغيرة، ويقدمون خدماتهم المباشرة للناس من خلال المحلات المنتشرة في المناطق المختلفة بما يعرضونه من سلع عديدة فيها[5].

ب) المزارعون والصيادون:

شكلت هذه الطبقة العدد الأكبر من السكان؛ لأنها تضم أصحاب ملاك الأراضي الزراعية الكبيرة، والمتوسطة، والصغيرة، الذين كانوا يشرفون بأنفسهم على زراعة أراضيهم وما يرتبط بها من أعمال، أو يضعون وكلاء ينوبون عنهم للقيام بذلك، وشجع الرومان المزارعون لزراعة الحبوب وخاصة القمح والشعير في أراضي المدن الثلاث، وكان أغلب الانتاج يصدر إلى روما من أجل إطعام جموع الشعب الروماني، بالإضافة إلى ذلك زراعة أشجار الزيتون والكروم في معظم أراضيها،

([1]) رجب الأثرم، مرجع سابق، ص218.

([2]) ما تينغلي، مرجع سابق، ص181.

([3]) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية، ...، ص127.

([4]) ماتينغلي، مرجع سابق، ص 383، 384.

([5]) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية...، ص134.

وكذلك زراعة أشجار النخيل في أراضي المملكة الجرمنتية[1]، والتي كانت تمورها تصدر إلى موانئ المدن الثلاث ومنها تصدر إلى مناطق البحر المتوسط[2].

أما الصيادين فإنهم ينقسمون إلى قسمين: القسم الأول يتمثل في صيادين الحيوانات البرية المفترسة والتي كانت تنقل إلى موانئ المدن الثلاث ومنها تصدر إلى معظم مناطق البحر المتوسط[3]، كما كان الجرمنتيون يصطادون النعام في الجهات الجنوبية[4]، ويرجح أن الغرض من ذلك المتاجرة بريش النعام وبيضه مع سكان المدن الثلاث خلال السيطرة الرومانية عليها[5]، وكان النعام متوفر بكميات كبيرة في المناطق الجنوبية منذ أقدم العصور، وما يؤكد ذلك وجود العديد من نقوش طيور النعام على صخور جبال أكاكوس[6]، والقسم الثاني صيادين الأسماك، والتي يتم تمليحها وتجفيفها تم تصديرها إلى بعض مناطق البحر المتوسط[7].

جـ) الصنّاع المهرة:

مارس سكان الاقليم العديد من الصناعات الغذائية نتيجة الازدهار الزراعي، فمن الطبيعي أن يصاحب انتشار زراعة الزيتون والعنب في معظم مناطق

([1]) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص146، 147.

([2]) سالم محمد عبد الله هويدي، الحضارة الجرمية، دراسة في عوامل النشوء والازدهار والانهيار، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2010م، ص143.

([3]) سالم هويدي، مرجع سابق، ص138-104.

([4]) محمد أبو شحمة، مرجع سابق، ص271.

([5]) أحمد انديشة، مرجع سابق، ص178.

([6]) فابر يتشيو موري، تادرارت اكاكوس، الفني الصخري وثقافات الصحراء قبل التاليخ، ت. عمر الباروني – فؤاد الكعباري، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988م، ص 151، 152.

([7]) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية...، ص186.

الإقليم قيام صناعتين مهمتين هما عصر الزيت وصناعة النبيذ[1] ولعل ما يؤكد ذلك انتشار العديد من معاصر الزيتون في العديد من مناطق الجبل والساحل[2]، وكان الزيت الذي تنتجه هذه المعاصر من أهم الصادرات المحلية التي تجد طريقها إلى روما، وبلاد الجرمنتيين، وأواسط أفريقيا، وقد كان الجرمنتيين يعتمدون علي المناطق الشمالية في الحصول على هذه المادة الغذائية المهمة[3]. كما أن بعض المعاصر المكتشفة في الإقليم كانت مخصصة لعصير العنب لإنتاج النبيذ[4]، وكانت القوافل الجرمنتية تستورد من موانئ المدن الثلاث زيت الزيتون والنبيذ واللذان يعبأ عادة في أمفورات كبيرة تحملها عربات بها فتحات لتثبيتها[5]، ومن الصناعات الأخرى التي اشتهر بها صناع المدن الثلاث صناعة تمليح الأسماك وتجفيفها، ويؤكد الباحثون على تقدم هذه الصناعة وازدهارها ومساهمتها في الصادرات التجارية لمدن الإقليم، وتعتبر مدينة لبتيس الكبرى المركز الرئيس لهذه الصناعة[6]، وكذلك صناع الفخار حيث أنهم صنعوا العديد من الأواني الفخارية المتعددة الأشكال والاحجام مثل الأمفورات والجرار[7]، والمصابيح، بالإضافة إلى ذلك صناع القوارير الزجاجية، وكانت معظم هذه الأواني الفخارية والزجاجية تصدر من المدن الثلاث إلى المملكة الجرمنتية[8].

([1]) محمد علي عبد الرحمن أبو شحمة، المزارع المحصنة في المنطقة شبه الصحراوية بإقليم المدن الثلاث الليبية خلال العصر الروماني، منشورات جامعة مصراته، 2019م، ص252.

([2]) ما تينغلي، مرجع سابق، ص347-350.

([3]) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص173.

([4]) محمد أبو شحمة، مرجع سابق، ص255.

([5]) رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط3، 1998م، ص218.

([6]) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص186.

([7]) ما تينغلي، مرجع سابق، ص204.

([8]) سالم هويدي، مرجع سابق، ص144-145.

د) العبيد:

يذكر بعض الباحثين وجود أعداد كبيرة من العبيد في الممتلكات الريفية الكبيرة في إقليم المدن الثلاث خلال العصر الروماني، وأنهم كانوا يشكلون قوة عاملة فيه، وساهموا في تطور التجارة عبر الصحراء خلال تلك الفترة[1]، ومن المرجح أنهم كانوا يقومون بشحن أو تفريغ السفن التجارية الراسية في موانئ المدن الثلاث، وكذلك وضع وتنزيل البضائع من على ظهور الحيوانات المستخدمة في النقل البري بين مدن الاقليم والمملكة الجرمنتية.

كما تم تشغيل العبيد في مزارع الطبقة الارستقراطية، حيث يذكر أحد الباحثين: أن إحدى القطاعات الزراعية في إقليم المدن الثلاث كانت تحتوى على ما يزيد عن أربعمائة عبد من العاملين بها[2]، وأن أغلب هؤلاء العبيد يأتون عن طريق القوافل التجارية الجرمنتية القادمة من الجنوب[3]، ولعل ما يؤكد ذلك قول هيرودوت: يطارد الجرمنتيون سكان الكهوف الأثيوبيين بالعربات التي تجرها أربعة خيول[4].

2- الموانئ والأسواق:

كانت تجارة القوافل تعتمد على موانئ المدن الساحلية، والتي قامت باستقبال البضائع القادمة من أواسط أفريقيا عن طريق الجرمنتيين وتصديرها إلى مناطق البحر المتوسط والعكس، ويعتبر ميناء لبتيس الكبرى من المرافق الاقتصادية المهمة، والنشطة سواء في التصدير أو الاستيراد، وكذلك ميناء مدينة صبراتة الذى

([1]) ما تينغلي، مرجع سابق، ص380.

([2]) عمران أحمد حسين الشريف، إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني، دراسة تاريخية لتطور الانتاج الزراعي (47ق –م– 235م)، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2010، ص85.

([3]) ما تينغلي، مرجع سابق، ص379.

([4]) هيرودوتوس، مصدر سابق، الفقرة 183، ص125.

يعد أيضا من الموانئ الطبيعية الجيدة للتصدير والاستيراد؛ لأنه يتوسط مراكز النشاط التجاري في المدينة، كما يعتبر ميناء مدينة أويا ثالث الموانئ الرئيسة في الإقليم، حيث كانت هذه المدينة أحد منافذ التجارة إلى مناطق البحر المتوسط، بالإضافة إلى ذلك وجدت على ساحل الإقليم بعض الموانئ الصغيرة والتي من أهمها ميناء كيفالاي (Cephalae)[1]، وميناء ماكوماكا (Macomaca – تاورغاء)، ويرى بعض الباحثين أنها تعنى باللغة الفينيقية المدينة الجديدة[2]، وميناء كاراكس (Charax) الذى يقول سترابون: أن القرطاجيين كانوا يستعملونه كمحطة تجارية عندما يجلبون إليه النبيذ ويشحنون منه مقابل ذلك السلفيوم[3]، ومن المرجح أن هذه الموانئ الصغيرة أدت بعض النشاط الاقتصادي خلال العصر الروماني وإن اختلفت اهميتها من ميناء إلى آخر، كما أن أسواق المدن الثلاث قدمن خدمات واسعة لمناطق وسط أفريقيا، والمناطق الأخرى المجاورة لها، ويعتبر سوق مدينة لبدة من أهم هذه الأسواق، والذي أسس فيما بين 9–8 ق.م من قبل أحد أثرياء المدينة يدعى حنوبعل رفوس (ANNObal Rufus)، وكان يوجد بالسوق العديد من المتاجر والمحلات الصغيرة، وكذلك سوق مدينة صبراته الذي يمثل فترة ازدهارها في العصر الروماني وقد كشفت الحفريات الأثرية التي أقيمت فيها على بعض الحوانيت التابعة للسوق[4].

3- الطرق التجارية:

استخدم الرومان طرق القوافل التجارية الموجودة خلال العصر الفينيقي، والتي كانت تربط المدن الثلاث بالمملكة الجرمية، واصبحت جرمة عاصمة

([1]) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص160–161.

([2]) عبد الكريم نامو، مرجع سابق، ص104.

([3]) سترابون، الكتاب السابع عشر (وصف ليبيا ومصر)، ت. محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 2003، الفقرة 20، ص113–114.

([4]) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص162–163.

الصحراء، وملتقى القوافل التجارية القادمة إليها من المحطات التجاري الأخرى، وكانت من أهم هذه الطرق الطريق الذي يبدأ من مدينة صبراتة إلى واحة كيدامس، ومنها إلى إدرى عن طريق صحراء أوباري حتى جرمة[1]. وطريق آخر يبدأ من مدينة أويا إلى فينازا (Vinaza)، ومن ثم إلى تراغن عبر الجبال السوداء إلى أوباري ثم جرمة[2]، وطريق آخر يبدأ من مدينة لبتيس الكبرى حتى قرزة عبر وادى زيزامت (Zezemit) إلى براكوم (Bracum – براك الحالية) ومنها إلى سبها عبر وادى الآجال حتى جرمة، والتي كانت تخرج منها مجموعة من الطرق والدروب البرية عبر الصحراء في اتجاه تشاد والسودان، ومن اهمها طريق جرمة زويلة ماراً بالكفرة إلى مورو (Moro) في السودان، وطريق آخر يبدأ من جرمة إلى القطرون حتى يصل إلى فايا (Faya) في تشاد، وكذلك الطريق الذي يبدأ من جرمة إلى لوار (Luar) على نهر النيجر[3]، كما ظهرت بعض الطرق العسكرية في العصر الروماني واستخدمت في النقل التجاري إلى جانب مهمتها العسكرية[4]، وكانت هذه الشبكة من الطرق والدروب البرية تمر بجانب آبار المياه والعيون القريبة من بعضها البعض مما ساعد على حل مشكلة مياه الشرب للمسافرين والحيوانات التي استخدمت لنقل البضائع التجارية عبر هذه الطرق[5].

4- توفر وسائل النقل:

كانت الحيوانات من أهم وسائل النقل البري بين المدن الثلاث، والمملكة الجرمنتية[6]، وتعتبر الثيران أول الحيوانات التي استخدمت في النقل، كما استخدمت

([1]) محمد أيوب، مرجع سابق، ص182–183.

([2]) عبداللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص320.

([3]) عبد الكريم نامو، مرجع سابق، ص109.

([4]) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص170.

([5]) محمد أيوب، مرجع سابق، ص183.

([6]) رجب الأثرم، مرجع سابق، ص218.

الحمير والخيول التي تجرها العربات لنقل السلع التجارية عبر الطرق الصحراوية، وكان لها الفضل الأكبر في سيادة الجرمنتيين على طرف القوافل التجارية، ومن الحيوانات الأخرى التي لعبت دوراً رئيساً في التجارة البرية الجمل، والذي يرجح أن استخدامه في التنقل لم يتم قبل أواخر القرن الثاني الميلادي، وأصبح المسيطر على نقل التجارة الصحراوية؛ لأنه تمكن من اختراق المسالك الرملية التي عجزت عنها الحيوانات الأخرى كما سبق ذكره[1]، وتعتبر منطقة أبو نجيم من أهم محطات الجمال[2]، كما أصبحت بعض الحصون الرومانية المنتشرة على الطرق من المراكز التي تستريح فيها الجمال مثل حصن جولايا، كما كانت السفن من أهم وسائل النقل البحري حيث كانت تشحن في موانئ المدن الثلاث بالبضائع التجارية الجرمنتية لنقلها إلى بعض موانئ البحر المتوسط الأخرى[3]، ولعل ما يؤكد اهمية السفن في التجارة وجود نقش بارز لسفينتين على جدران سوق مدينه لبتيس الكبرى إحداهما بشراع والاخرى بدونه[4].

5- انتشار الأمن والاستقرار:

كانت المصلحة المشتركة للتعاون بين الجرمنتيين، والرومان المسيطرين على إقليم المدن الثلاث هو السبب في قيام العلاقة السلمية بينهم؛ لأن الجرمنتيين لم يكن في مقدورهم الاستغناء عن الموانئ التجارية الساحلية، أما الرومان فليس في مقدورهم أيضاً الاستغناء عن السلع والمواد الخام المتوفرة في أواسط أفريقيا التي لم تكن قوافلهم التجارية قادرة على الوصول إليها إلا عن طريق وساطة وحراسة الجرمنتيين[5]، ولعل ذلك يدل على مدى التعاون بين الطرفين، وقيام العلاقة

([1]) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص180-181.

([2]) ما تينغلي، مرجع سابق، ص381.

([3]) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص181.

([4]) أحمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية...، ص294.

([5]) عبداللطيف البرغوثي، مرجع سابق، ص376.

السلمية بدل العلاقة العدائية، حيث تم الاتفاق بين ملك الجرمنتيين والامبراطور دوميتيان (Domitian–81م–96م) على ضرورة فتح طرق القوافل الجنوبية، والعمل على تأمينها[1]، ولهذا اتخذ الرومان من فزان قاعدة عسكرية لهم، وأرسلوا منها حملتين إلى داخل أفريقيا بمساعدة الجرمنتيين[2]، وكانت الحملة للأولى بقيادة سويليوس فلاكوس (Saellius Flccus) قائد الفرقة الأغسطية الثالثة الذى تجاوز أرض الجرمنتيين حتى وصل إلى بلاد الأثيوبيين[3].

أما الحملة الثانية فقادها يوليوس ما تيرنوس (Julius Matrnas) من مدينة لبتيس الكبرى حتى وصل إلى جرمة في عشرين يوماً، وبعدها واصل التقدم جنوباً برفقة الملك الجرمنتي إلى أن وصلا أرض أجيسيمبا (Agisymba)[4]، ويرى معظم الباحثين: أن الهدف من هاتين الحملتين تأمين المسالك التجارية الجنوبية من قطّاع الطرق، والبحث عن مصادر التجارة في أواسط افريقيا[5].

كما شيد الرومان سلسلة من القلاع والحصون الرومانية على الحدود الشمالية للمملكة الجرمنتية، والتي كان الغرض منها حماية مدنهم من هجمات القبائل المعادية لهم، كما أنها كفلت للجرمنتيين الأمان والاستقرار على طرق القوافل التجارية على الدوام[6]، أما نتائجها المباشرة تتمثل في نمو التجارة، وازدهارها بين الرومان المسيطرين على إقليم المدن الثلاث، والمملكة الجرمنتية، ومناطق أواسط

([1]) محمد الطاهر الجرارى، الليبيون القدماء والتوسع الفرعوني والاغريقي والروماني، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى سنة 1911، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2011م، ص65.

([2]) رجب الأترم، مرجع سابق، ص209.

([3]) عبد اللطيف البرغوثى، مرجع سابق، ص356.

([4]) ما تينغلى، مرجع سابق، ص198–199.

([5]) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص88.

([6]) سالم هويدي، مرجع سابق، ص106.

أفريقيا[1]، وكان نجاح هذه العلاقة التجارية بينهم يرجع إلى وجود تجارة منظمة عبر الصحراء، وطرق آمنة لها[2].

وبذلك كانت للعوامل البشرية السابقة الذكر دوراً أساسياً في زيادة النشاط التجاري الروماني منذ أواخر القرن الأول الميلادي، ولعل ما يؤكد ذلك كثرة البضائع المستوردة من المدن الرومانية الساحلية التي تم اكتشافها في المقابر الجرمنتية، وترجع إلى هذه الفترة التاريخية، واستمرت حركة التجارة مزدهرة ونشطة بين المدن الثلاث والجرمنتيين حتى القرن الثالث الميلادي، ثم أخذت تتراجع تدريجياً بدليل تقلص وجود السلع الرومانية في فزان، واختفى بعضها كلياً مثل الفخار والخزف، وقد أدى هذا التقلص في التجارة إلى اضمحلال المدن الثلاث وخاصة مدينة لبدة، ويرجع بعض الباحثين السبب في ذلك لعدة أسباب والتي من أهمها زحف الرمال على الطرق التجارية، وكذلك الصراع بين الديانة المسيحية والديانة الوثنية عند سكان المدن الثلاث، بينما يرى بعض الباحثين أن سببها سيطرة قبائل لواته خلال القرن الثالث الميلادي على المنطقة الوسطى بين الرومان في المدن الثلاث، والجرمنتيين في الجنوب الليبي، وسيطرتها على مسالك الطرق التجارية بينهما، وقيامها بهجمات متكررة على هذه المدن، مما أدى إلى انقطاع معظم السلع المهمة الواردة إليها والصادرة منها، وبذلك ضعف العامل السياسي والاقتصادي الذي كان يمثل قوة الطرفين[3].

([1]) أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص88.

([2]) سالم هويدي، مرجع سابق، ص106.

([3]) محمد الطاهر الجراري، (موقف القبائل الليبية من الحكم الروماني خلال القرن الثالث الميلادي)، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة العشرون، العدد الثاني، 1998م، ص19.

الخاتمـــة:

بينت الدراسة البحثية عدة نتائج كان من أهمها:

- كان الموقع الجغرافي للمدن الثلاث الساحلية، والمملكة الجرمنتية في الجنوب دور كبير في نشاط التبادل التجاري بين أواسط أفريقيا ومناطق البحر المتوسط.
- ساهم توافر المواد الخام الأولية في الأراضي الجرمنتية، والمناطق المجاورة لها في قيام التجار الجرمنتيين بدور الوساطة حيث نقلوها إلى الرومان المسيطرين على المدن الثلاث الساحلية.
- ساهمت حيوانات النقل وخاصة الجمل في زيادة التبادل التجاري بين المدن الساحلية والجنوب الليبي.
- فرضت المصالح المشتركة بين الجرمنتيين والرومان على قيام العلاقات السلمية والتعاون العسكري والتجاري بينهما.
- ساهمت القوة العاملة من تجار ومزارعين وصيادين وصناع وعبيد في زيادة وتوسع النشاط التجاري بين الجرمنتيين والمدن الثلاث الواقعة تحت السيطرة الرومانية ومناطق البحر المتوسط الأخرى.
- ساهمت الموانئ الساحلية الواقعة تحت السيطرة الرومانية في ازدهار التبادل التجاري، حيث قامت بتصدير واستيراد البضائع التجارية المتوفرة في المناطق الساحلية والجنوبية من ليبيا وموانئ البحر المتوسط.
- شاركت الأسواق التجارية الموجودة في المدن الثلاث الساحلية على قيام المبادلات التجارية وعمليات البيع والشراء للسلع الرومانية والجرمنتية.
- ساعد توفر الأمن والاستقرار على الطرق التجارية في تنشيط التبادل التجاري بين أواسط أفريقيا والمدن الساحلية الواقعة تحت السيطرة الرومانية.

- ازدهر التبادل التجاري بين الجرمنتيين والرومان في معظم السلع المتوفرة عند الطرفين، وبلغت قمته فيما بين أواخر القرن الأول الميلادي إلى القرن الثالث الميلادي.
- أدت عدة عوامل جغرافية وسياسية ودينية إلى نهاية العلاقة التجارية بين الرومان المسيطرين على المدن الثلاث والجرمنتيين.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

أ) المصادر الكلاسيكية:

- Pling, Natural History, II, Bookv, Translated by H. Rackham, L.c.l, William Heinemann Ltd, London 1969.
- Strabo, The Geogrphy of straboVIII, Translated by Horace Leonard Jones, L.c.L, William, Heinemann Ltd, London 1971.

ب) المصادر المعربة:

- هيرودوتوس، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت، الكتاب السكيتي والكتاب الليبي، ت. محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 2003م.
- سترابون، الكتاب السابع عشر (وصف ليبيا ومصر)، ت. محمد المبروك الذويب، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 2003م.

ثانياً: المراجع:

أ) المراجع العربية:

- أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، 1993م.
- عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، مركز الاسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ط3، 1996م.
- محمد سليمان أيوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس، 1969م.
- عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، دار صادر، بيروت، 1971م.

- رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط3، 1998م.
- سالم محمد عبد الله هويدي، الحضارة الجرمية، دراسة في عوامل النشوء والازدهار والانهيار، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2010م.
- محمد علي عبد الرحمن أبو شحمة، المزارع المحصنة في المنطقة شبه الصحراوية بإقليم المدن الثلاث الليبية خلال العصر الروماني، منشورات جامعة مصراته، 2019م.
- أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية وظهيرها في ظل السيطرة الرومانية، منشورات جامعة التحدي، سرت، ط1، 2008م.
- مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1966م.
- عمران احمد حسين الشريف، إقليم المدن الثلاث في العصر الروماني، دراسة تاريخية لتطور الانتاج الزراعي (47ق –م– 235م)، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2010م.
- محمد الطاهر الجرارى، الليبيون القدماء والتوسع الفرعوني والاغريقي والروماني، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي منذ أقدم العصور حتى سنة 1911، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2011م.
- محمد الطاهر الجراري، (موقف القبائل الليبية من الحكم الروماني خلال القرن الثالث الميلادي)، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة العشرون، العدد الثاني، 1998م.

ب) المراجع المعربة:

- ماتينغلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني، ترجمة محمد الطاهر الجراي – محمد عبد الهادي حيدر، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م.
- فابر يتشيو موري، تادرارت اكاكوس، الفني الصخري وثقافات الصحراء قبل التاليخ، ت.عمر الباروني – فؤاد الكعباري، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1988م.
- تشارلزد انيلز، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، ت. أحمد اليازوري، دار الفرجاني، طرابلس، ط2، 1991م.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

- عبد الكريم علي محمد نامو، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم المدن الثلاث لبدة وأويا وصبراته خلال العصر الفينيقي من (1100 إلى 47 ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، الخمس 2006م.